القرآن الكريم وأثره في رسائل عبدالحميد الكاتب

*د۔شفیق الرحمن

**محمد الیاس

Abstract :

The origin of writing started from the very beginning .It continued with the passage of time on different things and different purposes. The writing was used for political and Trade objectives before the advent of Islam .It carried literary sense .It continued to develop up till Umyad era. In that time different famous writers and calligraphers emerged. An eminent example is "Abdul Hameed Al-katib " who wrote different letters on different topics .He started with Allah's praise and dignity .These letters were to his family and friends and other were rulers and kings of the time. These writing carry the impact of Quranic verses.

This Articulate that I have taken the topic, so that the researcher took relevance, link with Quranic comprehension that is evident in those letters.

That diplect his personality and love for Quran and writing guide for next generation.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى اٰله واصحابه اجمعين وبعد!

*الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية جامعة إسلامية بهاولبور

**باحث بمرحلة الدكتوراه اللغة العربية جامعة إسلامية بهاولبور

الرسالة لغة:

تطلق الرسالة على معان كالآتي منها:

١ـ الرسالة هي الاسم من أرسل الصحيفة التي يكتب فيها كلام المرسل و جمعها رسائل ورسالات[1]ـ

٢ـ ومنها : ما قال ابن جنية :الترسل في الكلام التوفر والتفهم والترفق من غير أن يرفع صوته[2]ـ

الرسالة اصطلاحا:

هي مخاطبة الغائب بلسان القلم وفائدتها أوسع من أن تحصر من حيث أنها ترجمان الجنان ونائب الغائب في قضاء أوطاره ورباط الوداد مع تباعد البلاد وطريقة المكاتبة هي طريقة المخاطبة البليغة مع مراعاة أحوال الكاتب والمكتوب اليه والنسبة بينهما[3]ـ

فيبدو لنا أن أبرز المعاني اللغوية لكلمة الترسل، وهو التمهل، و الترفق،يكون ذا صلة عميقة وقوية بجوهرة المعنى الإصطلاحي للترسل، أي كتابة الرسائل وفن انشائها ونفهم من هذا القول،بأن معنى الترسل يكون كتابة الرسائل بكثرة ويكون هذا النوع الأدبي عادة في دواوين الدولة خدمة الخلفاء والوزراء والولاة والمتصرفين في إدارة شؤون الخلافة والمجتمع في شتى المناصب الرفيعة.

رتب العلامة المصري أحمد الهاشمي في كتابه" جواهر الأدب"، أدب الرسائل في عدة فصول، بحيث ضم إلى كل فصل من فصولها، أجمل ما وقع عليه اختياره من هذه الرسائل عبر تاريخ العرب والمسلمين، وأروع ما انتظمت فيه شواهد البلاغة، وأرقى ما أبدعت به أقلام الكبار. وأنواعها كالتالي:

تنقسم الرسائل باعتبار موضوعها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الرسائل الأهلية

الثاني: الرسائل المتداولة

الثالث: الرسائل العلمية[4]ـ

الرسائل الأهلية تعرف برسائل الأشواق هي مادارت بين الأقارب والأصدقاء وأسفرت عن مكنون الوداد وسرائر الفوادولاحرج على الكاتب اذابسط فيها الكلام على أحواله وأخفى السؤال في احوال أصحابه۔ وقال أبي الأسود الدولي:

لاترسلن رسالة مشهورة لاتستطيع اذامضت إدراكها([5])۔

الرسائل الأهلية تشتمل على الرسائل شتى مثلا بها ،مكاتبات ا لأشوق،و التعارف قبل اللقاء و الهدايا والاستعطاف والاعتذار۔

الثاني: الرسائل المتداولة

هذه الرسائل تتفرع إلى ثلاثة أقسام باعتبار الغرض المقصود منه:

فأما أن تقصد بها أمور الكاتب، وأما أمور المكتوب إليه، وأما غرضاً ثالثاً.

فالأول يشتمل على الرسائل التجارية الطلب والشكر ورسائل الإستعطاف والإعتذار.

والثاني على رسائل النصح والمشورة والملامة والإخبار والتهنئة والتعزية والأجوبة

والثالث على رسائل الوصاة والشفاعات.

النوع الثالث: الرسائل العلمية

الرسائل العلمية وهي المقالات التي يكتبها العلماء في شتى الميادين العلمية (علوم الاحياء ، طب، فلک، رياضيات) أو الأدبية (شعر، رواية، مسرح، قصة، الخاطرة والمقالة) أو الفلسفية والروحية (العلوم الفلسفية والدينية)

وكذلک الرسائل العلمية هي المفيدة التي أسهم فيها إشرافًا أو مناقشة، والتي اعتبر تدخله في أثنائها بمثابة علم جديد يضاف إلى المعلومات التي قدمها الباحثون المرشحون لنيل ألقاب أكاديمية كان كتابة الرسائل فى الجاهلية أمراً مألوفاً ميسور شائعاً فى شتى الشؤن إلى موضوع مختلفة:فمن رسائلهم التى كانوا يحملونها أخبارهم:

مثل ما كتبه حنظلة بن أبي سفيان إلى أبيه وكان أبو سفيان مع العباس بن عبد المطلب بنجران في اليمن([6])

وكانوا يكتبون الرسائل يطلبون فيها العون والنصرة:

كمثل كتاب قصي بن كلاب إلى أخيه ابن أمه رزاح بن ربيعة بن حرام العذري يدعوه إلى نصرته.([7])

وكان زعماء العرب وفصحاؤهم كلهم ينشؤن بملكتهم ولو لم يخطوا بيمينهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخلفاؤه يملون كتبهم على كتابهم بعبارتهم وبعضهم يكتبها بيده ولما اتسعت موارد الخلافة أصبحت في حاجة إلى إنشاء الدواوين لضبط ذلك ـ فكان عمر رضى الله عنه أول من دون الدواوين وكان كتاب الرسائل للخلفاء وعمالهم أما عربا أو موالي يجيدون العربية.([8])

كان كتاب الرسائل من أخص الرجال، وأقربهم إلى الخلفاء والملوك، وأسبقهم إلى مناصب الوزارة، كما كان لهم ذوق أدبي جميل. معنى ذلك أن كتابة الرسائل نشأت في حجر العرب، ونمت تحت أيديهم، فقد أخذت في الظهور منذ صدر الإسلام، ومنذ أن وجدت تلك المشكلات التي اقتضت أن يكتب فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه.

كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يكاتب الملوك والأمراء من معاصريه داعيا إياهم إلى الإسلام، ثم بعد ذلك عرفناها في وصايا الخلفاء، وفي الرسائل التي أرسلها خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس إلى ولاتهم([9]).

وإذا انتقلنا إلى عصر بني أمية وجدنا الكتابة ترقي رقيا عظيما، فقد جد كثير من المشكلات، وتعقدت الحياة من الجميع أطرافها المادية والسياسية والعقلية، إذ تحضر العرب، وأخذوا يستعيرون كثيرا من النظم الأجنبية، وموادالثقافات لدى الأمم المفتوحة.([10])

وذلك كله أن الكتابة نمت في العصر الأموي نموا واسعا، فقد عرف العرب فكرة الكتاب، وأنه صحف يجمع بعضها إلى بعض في موضوع من الموضوعات، وقد ألفوا كتبا كثيرة، بعضها ديني خالص يتصل بمسائل الفقه والتشريع الإسلامي.

وقال شوقي ضيف:

"وقد نشطت الكتابة التاريخية، فكتب المؤرخون في مغازي الرسول عليه السلام، وعلى رأسهم أبان بن عثمان، وعرف ابن الزبير، وهو أول من صنف في تلك المغازي ثم الزهري وكلهم من المدينة، وهذا طبعي فهي دار النبوة، وبيت السيرة الذكية، وقد أخذ بعض هؤلاء المؤرخين يتحدثون عن الخلفاء الراشدين والأمويين".(11)

أما اتساع الدولة وكثرة أعمال الخلفاء، لم يستمروا يكتبون الرسائل بأيديهم، أو يملونها على الكتاب، بل تركوا ذلك إلى من قام به من أبناء العرب، أو الموالي الذين أجادوا العربية، ومازالت الكتابة يعظم أمرها حتى صارت في آخر عهد الدولة صناعة محكمة لها نظامها وقوانينها، وكثر الكتاب، وتعدد رؤساؤهم، كما تعددت الدواوين.

وتمتاز الكتابة الرسائل في هذا العصر بالميزات كالآتي:

الاقتصار في أغراضها على القدر الضروري، والاقتصار في معناها على الإلمام بالحقائق، الألفاظ الفحلة والعبارات الجزلة، والأساليب البليغة(12).

وكانت الرسائل تكتب قبل بلغة التفاهم لا يعمد فيها إلى بيان الغرض المقصود منها بأوجز عبارة وكان أكثرها يمليه الخلفاء أو الولاة والقواد من إنشائهم على الكتاب لمكانهم من الفصاحة وقوة ملكة الإرتجال فيهم. وقد بدأت الرسائل في صورة يسيرة تعتمد على بيان الفكرة بأوجز لفظ في صورة جديدة في العصر الأموي خاصة الرسائل لعبد الحميد، كان أول مؤدبا فتنقل في البلدان وعنه أخذ المترسلون ومنه يستمدون حتى قيل: "فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد ومجموع رسائله نحو من مائة كراس".(13)

وكذلك تعد الرسائل أقدم فنون الأدب في النثر العربي، منذ استحال إلى صناعة فنية على يد عبد الحميد الكاتب. ويعد أنه أول من وضع القواعد العامة، والسمات الرئيسة التي يجب أن تتوفر في كاتب الإنشاء،

ولمكانته العليا في هذا الميدان، كما قال ابن كثير :"كان عبد الحميد الكاتب صاحب الرسائل والبلاغات وهو اول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده"۔(14)

كتب عبد الحميد رسائلا عديدة على شتى الموضوعات منها التحميدات والرسائل الديوانية والإخوانيه وهذه أشهر أنواع الرسائل۔

أما الرسائل الديوانية هي ما تصدر عن الدواوين أو ترد إليها خاصة بشؤن الدولة وصوالحها تيسيرا للعمل، وتثبيتا للنظام العام؛ ويغلب على هذا النوع، الدقة والسهولة في التعبير، والتقييد بالمصطلحات الحكومية والفنية وبالنسبة إلى الإخوانية فهي ما يدور بين الأفراد في تعزية أو تهنئة أو توصية أو عتاب وشوق أو تحذير ووعيد إلى نحو ذلك مما يصور العواطف والصلات الخاصة بين الأفراد(15)۔

وكذلك قال محمود مصطفى:

"إننا لنرى في هذ العصر مظهرا للكتابة لم نعهده في العصر الماضي وهو الرسائل الإخوانية ،نريد بها تلك الرسائل التي تكون بين الناس في عتاب ،أو شوق ، أو شكر ، أو استماخ وذلك أثر لإنتشار العلم والكتابة۔ وقد كثرت هذه الرسائل في أواخر هذا العصر۔(16)۔

وقد أصاب الأستاذ محمد كرد علي اذ قال يصف رسائله:"وأكثر ما بدا في تضاعيفها الاطالة في غير ما املال من سجع وترصيع، ولم تكن هذه طريقة في الكتابة فيما بلغنا مألوفة في عامة دور الأمويين، لأن هؤلاء العرب اقحاح ،وكتابهم على شاكلتهم يحاولون بالإيجاز في مكتوباتهم أن يتركوا للقارىء شيئ من المعاني يفسرها بما يريد"(17)

قال أبو هلال العسكري :كان عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي(18)

وعبد الحميد بن يحي كاتب مترسل جعل من الترسل فنا قائما بنفسه له قواده،وأصوله ،وهو أول من أطال الرسائل والتحميدات في فصول الرسائل واطالها ثم جعل من الكتابة الديوانية صناعة من الصناعات و رسائل

عبدالحميد كثيرة تبلغ نحو الف ورقة منها الرسائل القصار جدا والرسائل الطوال جداً بعضها إخوانية، وبعضها ديوانية وأيضا قد حققنا في رسائله أنه ذكر فيه ثلاثة آثار من القرآن الكريم۔

أولا: اقتباسات من الآيات الكريمة۔

ثانيا: استدلال من المفاهيم القرآنية۔

ثالثا: الاستشهادات من القرآن الكريم

الآن نقدم بعض النماذج من التحميدات لعبدالحميد الكاتب و رسائله الإخوانية والديوانية وهذا هو الأثر القرآن الكريم الذي ذكرت فيه:

اولا: اقتباسات من الآيات الكريمة۔

(التحميد)

رقم الرسالة ١١ ٥ تحميد له في فتح

وله تحميد في فتح

فإنه يقول في كتابه الصادق "وَعِنْدَه مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا اِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ،وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ، اِلَّا يَعْلَمُهَا ،وَلَا حَبَّةٍ ،فِيْ ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ ،وَلَا يَابِسٍ اِلَّا فِيْ كِتَابٍ مُبِيْنٍ "([19])۔

رقم الرسالة ١٢ ٥ وله في فتح

ولعبدالحميد في فتح يعظِّم فيه أمة الاسلام بمحمد صلى الله عليه وسلم:

وأشار عبدالحميد إلى الآيات القرآنية التي جاء بها في تحميده

ذكر في هذا التحميد "أيده بالظفر القاهر"([20]) مشيرا إلى الآية "وَاللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاء "([21])۔

وهكذا جاء في تحميده "وآزره"([22]) أخذا من الآية "فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ"([23])

رقم الرسالة٥١٣: تحميد له

وله أيضا:

كتب عبد الحميد في تحميده "إن الله عزيز ذو انتقام"(24) مشيراً الى آية القرآينة كما قال الله تعالى "إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَام"(25).

رقم الرسالة:٥٣١ كتاب عبد الحميد إلى أهله

ثم أشار بكلمة "وأرحم الرحمين"(26) من الآية الآتية "وأنت أرحم الرحمين"(27)

الرسائل الديوانية

رقم الرسالة٥٠٦ رسالة عبد الحميد إلى الكتاب

وكذلك استعمل هذه الجملة " التى يسمعون وأبصارهم التى بها يبصرون ،وألسنتهم التى بها ينطقون ،وأيديهم التى يبطشون بها."(28) مشيرا إلى نعم الله تعالى باستدلال القرآنيه كما جاء في القرآن الكريم: "أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا"(29).

وكذلك أشار عبد الحميد في رسالته بهذه الألفاظ "السراء والضرا" (30) من الآية المذكورة " السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ"(31).

ثم اقتبس "استعينوا"(32) من الآية التالية:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"(33).

رقم الرسالة:٥٠٧ رسالة عبد الحميد في الشطرنج

ومن رسائله رسالة الشطرنج ،وهي ما كتبه عن الخليفة الى الأمصار يأمر الولاة بالضرب على أيدى المستهترين بهذه اللعبة.وقد شاعت إذذاك حتى صرفت الناس عن أمور معاشهم ومعادهم.(34).

استعمل عبد الحميد الكاتب في هذه الرسالة آيات قرآنية

''شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ''([35])

''هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ''([36])

بين عبدالحميد في هذه الرسالة وعيدا بهذا الألفاظ ''ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة''([37]) من الآية الآتية ''إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ''([38])

وكذلك جاء هذه الألفاظ ''أولياء الشيطان''([39]) مشيرا إلى الآية التالية ''أولياء الشيطان''([40])

ثم ذكر ''وألف بينهم''([41]) مشيرا إلى الآية القرآنية ''وألف بينهم''([42])

ثم اقتبس ''سبل السلام''([43]) مشيرا إلى هذه الآية ''يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ''([44])۔

رقم الرسالة: ٥١٦ كتابه في فتنة بعض العمال

وكتب في فتنة بعض العمال من رسالة:

ذكر في هذا الرسالة ''نزل من حميم''([45]) مشيرا إلى الآية القرآنية ''فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ''([46])

وكذلك ''تصيلة جحيم''([47]) أيضا يشير الى الآية القرآنية ''وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ''([48])۔

وهكذا أشار ''وكذلك يفعل الله بالظالمين''([49]) بمفهوم آية القرآنية التالية ''كذلك الله يفعل ما يشاء''([50])

ثم استعمل ''ويستدرجهم من حيث لا يعلمون''([51]) بمفهوم الآية التالية ''وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ''([52])۔

رقم الرسالة: ٥٠٥ وكتب عبدالحميد بن يحى الكاتب عن مروان بن محمد الى ابنه عبدالله بن مروان

ثم ذكر هذه الألفاظ "وكفى بالله وليا وناصرا "([53])باستدلال القرآنية "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا"([54])

اخذ عبدالحميد هذه الألفاظ "وهو القوى العزيز"([55])من الآية التالية "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ"([56])

وكذلك نرى في هذه الرسالة "وما الله بظلام للعبيد"([57])مشيرا إلى مفهوم هذه الآية التالية "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ"([58])۔

ثم استعمل "وساء ما سولت له"([59])من الآية التالية "قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ"([60])۔

وكذلك استعمل هذه الألفاظ "نفسه الأمارة بالسوء "([61])باستدلال القرآنية "وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ"([62])

ثم أشار "وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون"([63])اخذا من الآية القرآنية التالية "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ"([64])

وكذلك هذه الجملة "حسبنا الله ونعم الوكيل"([65])مشيرا الى هذه الآية "حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ"([66])

ثم استعمل "إنك أرحم الراحمين.'([67])'اخذا من الآية التالية "وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"([68])

الاستشهادات

رقم الرسالة ۵۱۰ـ تحميد لعبدالحميد

وله تحميد في أبي العلا الحروري:

إن الله جعل الصغار والخزي لأهل البدعة والضلالة والمعصية، وجعل ظفر والفوز لأهل الطاعة ووعد زيادة النعم لمن يشكره۔([69])

كما قال الله تعالى: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم"([70])

رقم الرسالة٥١٢:

وكذلك ورد في تحميده "جنده الغالبين"([71]) بمناسبة هذه الآية " وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ"([72])

رقم الرسالة٥١٣:

وكذلك ذكر هذا التعبير "أولياءه الشيطان الأخسرين"([73]) في التحميد المذكور مشيرا الى الآية التالية "

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالا"([74])

وضح "في دنياهم من الذل"([75]) بمفوم هذه الآية "وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ"([76])۔

رقم الرسالة٤٧٢:

ودعا إليه الإخاء من نفسه، منتقطابه، ضامنا له ما فرط في ذلك تقدير من أهله، وداخله تضييع من حملته أو حاطه إحكام، كفه حفاظ من رعاته"([77])

إستشهد في هذا الرسالة من الآية القرآنية "عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا"([78])۔

رقم الرسالة٥٣١: كتاب عبدالحميد إلى أهله

ذكر عبدالحميد كلمة "محفوفة بالكره"([79]) ااستشهدا من الآية التالية "وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْش"([80])

وكذلك استعمل كلمة "الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء"([81]) مشيرا إلى هذه الآية "وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير"([82])

رقم الرسالة٥٠٦:

فزوروه وعظموه، وشاوروه([83])

بين أهمية المشورة من هذه اللفظ "شاوروه" بتوضيح الآية القرآنية المذكورة "وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ"۔([84])

ثم ليكن بالعدل حاكما وللأشراف مكرما([85])

ثم بين عن العدل بهذه الألفاظ "بالعدل حاكما" مشيرا إلى الآية القرآنية المذكورة "وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ"([86])

فإنكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتكم، خدمة لا تحملون في خدمتكم على التقصير وحفظة لا تحتمل منكم أفعال التضييع والتبذير([87])

لأنه جاء بهذ اللفظ " التبذير" من الآية القرآنية "وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا"([88])

المفهوم

رقم الرسالة ٥١١ تحميد له في فتح

ذكر في هذا التحميد "أيده بالظفر القاهر"([89]) مشيرا إلى الآية "وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ"([90])

رقم الرسالة: ٤٨٢ رسالة عبد الحميد في وصف الإخاء

وهذا اللفظ "متورطا غمرات"([91]) التي قد ورد في هذا الرسالة يقدم مفهوم الآية التالية ؤ "فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ"([92])

ثم جاء "إياك على طاعته"([93]) بتوضيح الآية القادمة "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"([94])

رقم الرسالة ٥٠٦ رسالة عبد الحميد إلى الكتاب

ثم جاء بهذه الألفاظ في وصية الكتاب" والعدل والانصاف"([95]) بمفهوم هذه الآية المباركة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى"([96])

رقم الرسالة: ٥٠٧ رسالة عبد الحميد في الشطرنج

متحننا على كافتهم ، عزيزا عليه عنتهم ، رء وفا بهم رحيما ،تقدمه شفقته عليهم وعنايته برشدهم وقد استدل عبد الحميد بهذه الألفاظ "عزيز اعليه عنتهم، رء وفا بهم رحيما"([97]) في مفهوم هذه الآية "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ"([98])

وأشار بهذه الجملة "والتوكل على الله عز وجل"([99]) في مفهوم الآية القرآنية "وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"([100])

خلاصة البحث

نود أن نسجل في الخاتمة بعض النتائج والملاحظات التي توصلت إليها كما هي:

★ـ أن العرب كانوا يعرفون الكتابة وهو قول تؤكده آية "وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَقْبُوْضَةٌ" ـ

★ـ كان العرب يكتبون الكتابة على أشياء مختلفة مثلا الكتف ، والأضلاع ،العظم،الرق،الأديم ،القصيم والجلد، وكانوا يكتبون في اللحاف والعسب والرقاع ـ

★ـ كان العرب يستخدمون الكتابة في العصر الجاهلي لأغراض سياسية وتجارية، ولكنهم لم يخرجوا بها إلى أغراض أدبية خالصة تتيح لنا أن نزعم أنه وجد عندهم لون من ألوان الكتابة الفنية، ومن المؤكد أن الكتابة لم تكن حينئذ تؤدي بجانب أغراضها السياسية، والتجارية، كما قال شوقي ضيف في كتابه: هم عرفوها ، ولكنها معرفة محدودة ، فلم يكتبوا بها كتبا، ولا قصصا، ولا رسائل أدبية، وإنما كتبوا بها بعض أغراض تجارية وأخرى سياسية ـ

★وفي غير ذلك أنهم كانوا يعرفون أنواع الرسائل وهي الاشارية، الشفوية والتدوينية ـ

الهوامش

[1]- لويس معلوف: المنجد في اللغة، ص٢٥٩، بيروت: دار المشرق

[2]- الإفريقي: ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم بن على) لسان العرب ١١/٢٨٣، نشر أدب الجوز، قم، ايران ١٤٠٥ه

[3]- الهاشمي: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ١/٣٥، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩ه-١٩٩٩م-

[4]- جواهر الأدب ١/٣٦

[5]- المصدر السابق، ١/٣٦

[6]- الأسد: ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي ص٧٢، مصر: دار المعارف، الطبعة السابعة ١٩٨٨)

[7]- نفس المصدر ص٧٣

[8]- العقد الفريد ١/٢٧٣

[9]- حسين علي محمد حسين: الدكتور، التحرير الأدبي ص١٥١، مكتبة العبيكان الطبعة الخامسة ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م

[10]- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص١/٩٩، مصر دار المعارف، الطبعة الثانية عشرة

[11]- المصدر السابق ١/١٠١

[12]- مصطفى الهاشمي (أحمد بن إبراهيم) جواهر الأدب في ائدبيات وإنشاء لغة العرب ٢، ١/ ٢٧ بيروت: مؤسسة المعارف

[13]- الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المكتبة التوفيقية

[14]- تاريخ الطبرى٦/١٨٢

[15]- أحمد الشايب: الأسلوب ص١١٣، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية عشرة ٢٠٠٣

[16]- محمود مصطفى: الأدب العربي وتاريخه في عصر صدر الإسلام والدولة الاموية ص٢٠٠، الطبعة الثانية

[17]- مجلة المجتمع العربى مج٩ص٦٠٠

[18]- الصناعتين لأبى هلال العسكرى، القاهرة، دار احياء التراث العربية الطبعة١٣٧١ه، ١٩٥٢م، ص٦٩

[19]- سورة الأنعام، الآية٥٩

[20]- أحمد زكى صفوت، جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، ٢/٥٥٢، بيروت: المكتبة العلمية

[21]- سورة آل عمران: الآية١٣

[22]- جمهرة رسائل العرب٢/٥٥٢

[23]- سورة الفتح: الآية٢٩

[24]- جمهرة رسائل العرب٢/٤٧١

[25]- سورة ابراهيم، الآية٤٧-

[26]- جمهرة رسائل العرب٢/٤٨٦

[27]- سورة الانبياء، الآية٨٣

[28]- جمهرة رسائل العرب٢/٤٥٥

[29]- سورة الأعراف الآية١٩٥

[30]- جمهرة رسائل العرب٢/٤٥٥

[31]- سورة آل عمران، الآية١٣٤

[32]- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٥٥

[33]- سورة البقرة، الآية ١٥٣

[34]- محمود مصفطى: الادب العربي وتاريخه، ص ١/٢٣٧، الطبعة الثانية

[35]- سورة الشورى، الآية ١٣

[36]- سورة الجمعة، الآية ٢

[37]- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٢٠

[38]- سورة الأنفال، الآية ٤٢

[39]- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٢٠

[40]- سورة النساء، الآية ٧٦

[41]- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٢٠

[42]- سورة الأنفال، الآية ٦٣

[43]- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٢٠

[44]- سورة المائدة، الآية ١٦

[45]- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٧٣

[46]- سورة الواقعة، الآية ٩٣

[47]- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٧٣

[48]- سورة الواقعة، الآية ٩٤

[49]- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٧٣

[50]- سورة آل عمران، الآية ٤٠

51- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٧٣

52- سورة الأعراف، الآية ١٨٢

53- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٠٢

54- سورة النساء، الآية ٤٥

55- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٠٢

56- سورة هود، الآية ٦٦

57- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٠٢

58- سورة فصلت، الآية ٤٦

59- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٠٢

60- سورة يوسف، الآية ٨٣

61- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٠٢

62- سورة يوسف، الآية ٥٣

63- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٠٢

64- سورة الشعراء، الآية ٢٢٧

65- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٠٢

66- سورة آل عمران، الآية ١٧٣

67- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٠٢

68- سورة الأنبياء، الآية ٨٣

69- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٦٩

70- سورة إبراهيم، الآية: ٧

71- جمهرة رسائل العرب ٢/٥٥٢

72- سورة الصافات، الآية: ١١٦

73- جمهرة رسائل العرب ٢/٤١٧

74- سورة الكهف، الآية: ١٠٣

75- جمهرة رسائل العرب ٢/٤١٧

76- سورة الشورى، الآية: ٤٥

77- جمهرة رسائل العرب ٢/٣٧٢

78- سورة الانعام، الآية ٣١

79- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٨٦

80- سورة الزمر، الآية ٧٥

81- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٨٦

82- سورة آل عمران، الآية ٢٦

83- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٥٥

84- سورة آل عمران، الآية ١٥٩

85- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٥٥

86- سورة النسا، الآية ٥٨

87- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٥٥

88- سورة الاسراء، الآية ٣٦

89- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٦٩

90- سورة آل عمران، الآية ٤٤

91- جمهرة رسائل العرب ٢/٣٧٢

92- سورة الأنعام، الآية ٩٣

93- جمهرة رسائل العرب ٢/٣٧٢

94- سورة الفاتحة، الآية ٤

95- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٥٥

96- سورة المائدة، الآية ٩

97- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٦٠

98- سورة التوبة، الآية ١٢٨

99- جمهرة رسائل العرب ٢/٤٦٠

100- سورة الأنفال، الآية ٤٩

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ـ إبن الجوزي: أبو الفرج (جمال الدين عبد الرحمن) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء ومصطفى عبد القادر عطاء بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٢ه ـ ١٩٩٢م ـ

٢ـ إبن خلدون: محمد بن عبد الرحمن، مقدمة إبن خلدون، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ

٣ـ إبن العمراني: (محمد بن علي بن محمد) الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، القاهرة: دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه ـ ٢٠٠١م

٤ـ ابن عبد ربه: أبو عمر (شهاب الدين أحمد بن محمد) العقد الفريد، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ه

٥ـ الإفريقي: ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣ه ـ ١٩٩٣م ـ

٦ـ أبو الفضل: زين الدين عبد الرحيم، الأربعون العشارية السامية، تحقيق: بدر عبد الله البدر، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه ـ ١٩٩٢م ـ

٧ـ أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، بيروت: المكتبة العلمية

٨ـ أحمد الشايب: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية عشرة ٢٠٠٣ـ

٩ـ الأسد: ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، مصر: دار المعارف، الطبعة السابعة ١٩٨٨

١٠ـ حسين علي محمد حسين: الدكتور، التحرير الأدبي، مكتبة العبيكان الطبعة الخامسة ١٤٢٥ه ـ ٢٠٠٤م

١١ـ الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،

المكتبة التوفيقية۔

١٢۔ الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: دار الفكر، الطبعة ١٤١٤ھ۔١٩٩٤م۔

١٣۔ شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي،، مصر دار المعارف، الطبعة الثانية عشرة۔

١٤۔ الصابوني: محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، دمشق: مكتبة الغزالي، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ھ۔١٩٨٠م۔

١٥۔ الصاحب بن عباد (أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس) المحيط في اللغة، بيروت: عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٤ھ۔١٩٩٤م۔

١٦۔ الصلابي: علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الأنهيار، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٩ھ۔٢٠٠٨م۔

١٧۔ صلاح الدين: الدكتور۔ المستطرف من أخبار الجوارى، بيروت: دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى ١٩٢٣م۔

١٨۔ الطبرى (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير)، تاريخ الطبرى (تاريخ الرسل والملوک) بيروت: دار التراث، الطبعة الثانية ١٣٨٧

١٩۔ القلقشندى: أحمد بن على بن أحمد الفزارى، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت: دار الكتب العلمية۔

٢٠۔ مصطفى الهاشمى (أحمد بن إبراهيم) جواهر الأدب فى ائدبيات وإنشاء لغة العرب بيروت: مؤسسة المعارف

٢١۔ محمود مصطفى: الأدب العربي وتاريخه في عصر صدر الإسلام والدولة الاموية ص٢٠٠، الطبعة الثانية۔

٢٢- الهاشمي: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م-